

تفسير ابن كثير

يوم الازفة اسم من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك لاقتربها كما قال تعالى : { أرفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة } وقال D : { اقتربت الساعة وانشق القمر } وقال جل وعلا : { اقترب للناس حسابهم } وقال : { أتى أمر الله فلا تستعجلوه } وقال جل جلاله : { فلما رآوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا } الآية وقوله تبارك وتعالى : { إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين } قال قتادة وقفت القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد ومعنى كاظمين أي ساكتين لا يتكلم أحد إلا بإذنه { يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا } وقال ابن جريج { كاظمين } أي باكين وقوله سبحانه وتعالى : { ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع } أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير وقوله تعالى : { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } يخبر ولطيفها دقيقها وكبيرها صغيرها وحقيرها جليلها الأشياء بجميع المحيط التام علمه عن D ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه فإنه D يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر قال ابن عباس Bهما في قوله تعالى : { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم وفيهم المرأة الحسنة أو تمر به وبهم المرأة الحسنة فإذا غفلوا لحظ إليها فإذا فطنوا غص بصره عنها فإذا غفلوا لحظ فإذا فطنوا غص وقد اطلع الله تعالى من قلبه أنه ود أن لو اطلع على فرجها رواه ابن أبي حاتم وقال الضحاك { خائنة الأعين } هو الغمز وقول الرجل رأيت ولم ير أو لم أر وقد رأى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا ؟ وكذا قال مجاهد وقتادة وقال ابن عباس Bهما في قوله تعالى : { وما تخفي الصدور } يعلم إذا أنت قدرت عليها هل تزني بها أم لا ؟ وقال السدي { وما تخفي الصدور } أي من الوسوسة .

وقوله D : { والله يقضي بالحق } أي يحكم بالعدل قال الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : { والله يقضي بالحق } قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنه وبالسيئة السيئة { إن الله هو السميع البصير } وهذا الذي فسر به ابن عباس Bهما هذه الآية كقوله تبارك وتعالى : { ليجزى الذين أسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى } وقوله جل وعلا : { والذين يدعون من دونه } أي من الأصنام والأوثان والأنداد { لا يقضون بشيء } أي لا

يملكون شيئاً ولا يحكمون بشيء { إن الله هو السميع البصير } أي سميع لأقوال خلقه بصير بهم
فيهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحاكم العادل في جميع ذلك